كتاب أخبار الأول

في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى تأليف الشيخ

الإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب

الحنبلي قدس الله تعالى روحه

وأثابه الجنة بمنه وكرمه

وأحسن مثواه

آمين

خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وقلتم ان الموت حق فلم اشتغلتم بالله
واشتغلتم بعيوب غيركم وتتأهبون لمقت الله والمقتون
وتدفنون الموتى وانتم معتبرون فقال الله ان الله قضى لما مرضه
عبادي بحمته وختم لبعضهم بخير اختارهم الراحمين لما وفد وفد الأرض على
على رسول الله ﷺ قال من القوم قالوا المنذرون يا رسول
الله فقال ان الله يقول حقيقة مما حقيقة قولكم قالوا خمسة
عشر خصلة خمسة أمرتنا رسلك ان نؤمن بها وخمس امرتنا
رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها
الى الآن ما نكره منها شيئا قال ما الخمس التي امرتكم رسلي
ان تؤمنوا بها قالوا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر قال وما الخمس التي امرتكم أن تعملوا بها قالوا الذي
نقول نشهد لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم
رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس
التي تخلقتم بها في الجاهلية قالوا الشكر في الرخاء والصبر في البلاء
والرضى بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة
بالأعداء قال النبي ﷺ حكماء علماء كادوا من فقههم
أنبياء وانا آمركم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة لتدخلن الجنة
فلا تفعلوا ما لا تشتهون ولا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تنافسوا
فيما تتنافسون ولا تحسدوا فيما تحسدون ولا تبغوا فيما تبغون
وعلى فيما تتوكلون وفيه تحاولون وفيه تحاسبون وفيه تعرضون
وفيه تسألون وفيه تجزون وفيه تخلدون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد رب العالمين وصلواته وسلامه على محمد خاتم النبيين وامام المتقين وعلى
اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين خرج الامام احمد من حديث
معاذ ان صبا رضي الله عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن
صلاة الصبح حتى كدنا نتراءا قرن الشمس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا فثوب
بالصلاة وصلى وتجوز في صلاته فلما سلم قال كما انتم على مصافكم ثم اقبل الينا
فقال اني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني قمت من الليل فصليت ما قدر
لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري رب قالها ثلاثا قال يا محمد فيم يختصم
الاعلى قلت لا ادري رب قالها ثلاثا قال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري
رب فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله في صدري وتجلى لي كل
شيء وعرفت فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات قال وما
الكفارات قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
واسباغ الوضوء عند الكريهات قال وما الدرجات قلت اطعام الطعام ولين
الكلام والصلاة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسئلك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في
قوم فتوفني غير مفتون واسئلك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها وتعلموها وضوه الزمار

وقال

وقال حديث صحيح قال وسألت محمدا عن اسمعيل البجاري عن هذا فقال
هذا حديث حسن صحيح قلت وفي اسناده اختلاف وله طرق متعددة
وفي بعضها زيادة ونقصان وقد ذكرت عامة اسانيده وبعض الفاظه المخالفة
في كتاب شرح التهذيب وفي بعض الفاظه عند الامام احمد والترمذي ايضا
المشي على الاقدام الى الجماعات بدل الجمعات وفيه ايضا عندهما بعد ذكر
الكفارات زيادة ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته
كيوم ولدته امه وفيه ايضا عندهما والدرجات افشاء السلام بدل لين الكلام
وفي بعض رواياته فعلمت ما في السماء والارض ثم تلى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وفي رواية لضربت فتجلى
لي ما بين السما والارض وفي رواية ما بين المشرق والمغرب وفي بعضها
زيادة في الدعا وهي وتتوب علي وفي بعضها اسباغ الوضوء في الشبرات
وفي بعضها وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات فذكره
والمقصود هنا شرح الحديث وما يستنبط منه من المعارف والاحكام
وعن ذلك فنقول في الحديث دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من عادته تاخير
صلاة الصبح الى قريب طلوع الشمس وانما كانت عادته التغليس بها وكان
احيانا يشتغل عند انتشار الضوء على وجه الارض وامتداده الى
قريب طلوع الشمس فلم يكن من عادته ولهذا اعتذر لهم عنه في هذا الحديث

وقد قيل ان ناصيرها الى هذا الانتشار الناصر لا يجوز لغير عذر
وانه وقت ضروره كناصير العصر الى بعد اصفرار الشمس وهو قول القاضي
عز الصحابنا في بعض كتبه وقد اومى اليه الامام احمد فيما نقله عنه صالح مفرط
انما الانتشار ان ينتشر الضوء على الارض وفي الحديث دلالة على ان من ادرك
الصلاة الى آخر الوقت لعذر او غيره وخاف خروج الوقت قبل الصلاة ان عليه
ان يصليها بحسبه كما كان في الوقت واما قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
لما طول في صلاة الفجر قرأ بالبقرة فقيل لها كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت
لم تجدنا غافلين فان ابا بكر لم يتعمد الناحية الى طلوع الشمس ولا ان يديمها
ويطيلها حتى تطلع الشمس او ان دخل في بطيء واطال القراءة وربما كان قد
استوفى صلاته فلو طلعت الشمس حينئذ لم يضره لانه لم يكن متعمدا لذلك
وهذا يدل على انه كان يرى صحة الصلاة لمن طلعت عليه الشمس وهو في
صلاته كما امر النبي صلى الله عليه وسلم من طلعت عليه الشمس وقد صلى ركعة من
الفجر ان يضيف اليها اخرى وفي حديث معاذ دليل على ان من راى رؤيا
تسره فانه يقصها على اصحابه واخوانه المحبين له ولا شيء ان تضمنت رؤياه
بشارة لهم وتعليما لما ينفعهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر
يقول لاصحابه من راى منكم الليلة رؤيا وفيه ايضا ان استثقل قومه
في نحو من بالليل حتى راى رؤياته فان في ذلك تبشيرا له وفي حديث
الحسن اذا نام العبد وهو ساجد باهى الله الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا

الى

الى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي وفيه دلالة على شرف النبي
صلى الله عليه وسلم وتفضيله بتعليمه ما في السماء والارض وتجلي ذلك له ما تختص فيه
الملائكة في السماء وغير ذلك كما اري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في
غير حديث مرفوعا وموقوفا انه صلى الله عليه وسلم اعطي علم كل شيء حتى مفاتيح الغيب
الخمس التي اختص الله عز وجل بعلمها وهي المذكورة في قوله عز وجل ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير واما وصف النبي صلى الله
عليه وسلم لربه عز وجل بما وصفه به فكل ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فهو
حق وصدق يجب الايمان والتصديق به كما وصف الله عز وجل نفسه في
التمثيل عن ومن اشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه فليتمثل كما مدح الله
تعالى به الراسخين في العلم واخبر عنهم انهم يقولون عند المتشابه آمنا به كل من
عند ربنا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه
فرجه الامام احمد والنسائي وغيرهما ولا تتكلف ما لا علم له به فانه يجتبي على من ذلك
الملك منح بن عباس يوما من يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الاحاديث
فتنفس رجل استنكارا لذلك فقال ابن عباس ما فوق هؤلاء يجدون رقة عند
محكمه ويهلكون عند متشابهه فرجه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس فكان شيخ المومنون شيئا من هذا الكلام فقالوا هذا ما اخبرنا الله به
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وفيه دلالة على ان الملا

ما بال

الاعلى وهم الملائكة او المقربون منهم يختصمون فيما بينهم ويتراجعون القول
في الاعمال التي تقرب بني آدم الى الله عز وجل وتكفر بها عنهم خطاياهم وقد اخبر
الله عنهم بانهم يستغفرون للذين امنوا ويدعون لهم وفي الحديث الصحيح
ان الله اذا احب عبدا نادى يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم
ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض وقد قال ابو هريرة اذا مات ابن آدم قال الناس ما خلف وقالت
الملائكة ما قدم فالملائكة يثابون على اعمال بني آدم ولهم اعتناء بذلك
واهتمام به ٥ وبقي الكلام على المقصود من الحديث وهو ذكر الكفارات
والدرجات والدعوات ونعقد لكل واحد منها فصلا مفردا ٥
الفصل الاول في ذكر الكفارات وهو اسباغ الوضوء
في المكروهات ونقل الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
بعد الصلوات وتشبيك هذه كفارات لانها تكفر الخطايا والنيات
ولذلك جاء في بعض الروايات من مقارفتك عاشر عشرة ومات عشر وكان
من خطيئته كيوم ولدته امه وهذه الخصال المذكورة الاغلب عليها تكفير
السيئات وتحصل ايضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد روي
هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة فهذه ثلاثة اسباب
تكفر بها الذنوب احدها الوضوء وقد دل القرآن على تكفير الذنوب بالوضوء
في قوله

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين الى قوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم فقوله تعالى ليطهركم
يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا الخطايا
واتمام النعمة انما يحصل بعفو الذنوب وتكفيرها كما قال تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك وقد
استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي ويشهد الحديث الذي خرجه الترمذي
وغيره عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو ويقول اسئلك تمام
النعمة فقال له اندري ما تمام النعمة قال دعوته دعوت بها ارجو بها الخير
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تمام النعمة دخول الجنة
والنجاة من النار ودخول الجنة
فلا تتم نعمة الله على عبد الا بتكفير سيئاته وقد تكاثرت النصوص عن النبي
صلى الله عليه وسلم بتكفير الخطايا بالوضوء كما في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه
انه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئي هذا
ثم قال من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه
الى المسجد نافلة وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن
الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره وفيه ايضا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل
وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء
فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر

الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء
حتى يخرج نقيا من الذنوب وفيه ايضا عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق فينتثر الا خرجت خطايا وجهه
وفيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الا خرجت خطايا وجهه
من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرجت خطايا يديه
من انامله مع الماء ثم يمسح رأسه الا خرجت خطايا رأسه من اطراف شعره مع
الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرجت خطايا رجليه من انامله مع الماء
فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه
لله الا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته امه رواه مالك في الموطأ ومسند الامام
احمد وسنن النسائي وابن ماجه عن الصنابحي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا
من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من اطراف وجهه حتى تخرج من تحت اشفار
عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه
فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه
خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد
وصلاته نافلة رواه في المسند عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يتوضأ فيغسل يديه ويمضمض فاه اذا هو يتوضأ كما امر الا حط الله عنه
يومئذ ما نطقت به فمه وما مشت اليه رجلاه وما شئت اليه حتى ان الخطايا تحادر
من اطراف فمه اذا هو مشى الى المسجد فصلى تكتب حسنة وافر يحوانيه وفيه

ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قام الى وضوءه يريد الصلاة غسل
كفيه تولت خطيئة من كفيه مع اول قطر فاذا مضمض واستنشق واستنثر
تولت خطيئة من لسانه وشفتيه مع اول قطر فاذا غسل وجهه تولت خطيئة
من سمعه وبصره مع اول قطر فاذا غسل يديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين
سلم من كل ذنب هو له وكان من كل خطيئة كهيئة يوم ولدته امه فاذا قام الى
الصلاة رفع الله درجته وان قعد قعد سالما وفي المعنى احاديث اخر
وفيما ذكرنا كفاية وقد وردت النصوص ايضا بحصول الثواب على الوضوء
وهذا زيادة على تكفير السيئات به ففي صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من اي ابوابها
شاء وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية المؤمن من
حيث يبلغ الوضوء وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انتم الغر
المحجلون من اسباغ الوضوء وخرجه البخاري ولفظه ان امتي يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء واعلم ان حديث معاذ ان
جبريل في المنام انما فيه ذكر اسباغ الوضوء على الكريهات وكذا في حديث
ابي هريرة المبدو بذكره في هذا الفصل فهنا امران احدهما اسباغ
الوضوء وهو اتمامه والبلاغة مواضعه الشرعية كالثوب الشابغ المغطي
للبدن كله وفي مسند الامام لابي زرعة عثمان مرفوعا من توضأ فاسبغ

الوضوء لمحله ما تقدم من ذنبه وما تأخر واسناده لا بأس به وخرجه
ابن أبي عاصم من وجه آخر عن عثمان وخرج النسائي وابن ماجه من حديث أبي
مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسباغ الوضوء شطر الإيمان وخرجه
مسلم ولفظه الطهور شطر الإيمان ومعناها ان يكون اسباغه على المكروهات
والمراد ان يكون على حالة تكره النفس فيها الوضوء وقد تتفق حال نزول
المصايب فان النفس حينئذ تطلب الجزع فالاشتغال عنه بالصبر والمبادرة
الى الوضوء والصلاة من علامة الإيمان كما قال عز وجل استعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين والوضوء مفتاح الصلاة وقد يطلق به مراده
القلب لانه شيء عن الم المصايب كما يؤمر من غضب بالطفاء غضبه بالوضوء
وقد صرحت الاحاديث بالبرد الشديد ويشهد له ان في بعض روايات
حديث معاذ اسباغ الوضوء على الكريهات والشبه شدة البرد ولا
ريب ان اسباغ الوضوء فيه شدة البرد شاق على النفس وتألم به وكل
ما يؤلم النفس ويشق عليها فانه كفارة للذنوب وان لم يكن للانسان
فيه صنع ولا تسبب كالمرض ونحوه كما دلت النصوص الكثيرة على ذلك واما
ان كان ناشيا عن فعل الموظف له فانه يكتب لصاحبه به اجر ويرفع به درجاته
كالالم الحاصل للمجاهد في سبيل الله تعالى قال الله عز وجل ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا

ينالون

ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وكذلك
الجوع والعطش الذي يحصل للصيام فكذا القائم باسباغ الوضوء في البرد ويجب التنبيه
على الالم بذلك فان حصل به فذاك والا فمقام خواص العارفين المحبين ونشأتها
الرضا بذلك عن ملاحظة امور احدها تذكر فضل الوضوء من حطه للخطايا
ورفعه للدرجات وحصول الغر والتحجيل وبلوغ الحلية فيه الى حيث
يبلغ وهذا كما انكسر ظهر بعض العارفين من العبادة عشرين عاما فضحكت
وقالت اشتغالي بصلاة وتوابها مرارا وجعه وقال بعض العارفين من لم يهن
عليه توالي الاعمال تثاقل عليه في جميع الاحوال الثاني تذكر ما اعد الله عز وجل لمن عصاه
من العذاب بالبرد والزمهرير فان شدة برد الدنيا يذكر بزمهرير جهنم وفي
الحديث الصحيح ان شكاها تجدون من البرد من زمهرير جهنم فلاحظ هذا
الالم الموعود بهون الاحساس بالم برد الماء كما روي عن زيد الخيل انه
قام ليلة للتهجد وكان البرد شديدا فلما ادخل يده في الاناء وجد شدة برده
فذكر زمهرير جهنم فلم يشعر ببرد الماء بعد ذلك وبقيت يده في الماء حتى اصبح
فقالت له جاريته مالك لم تصل الليلة كما كنت تصلي فقال اني لما وجدت شدة
برد الماء ذكرت زمهرير جهنم فاشتغلت به حتى اصبحت فلا تجزع بعد الا صدا
ما دمت حيا الثالث ملاحظة جلال من امر بالوضوء ومطالعة عظمته
وكبريائه وذكر التهيؤ للقيام بين يديه ومناجاته في الصلاة فذلك
يهون كل الم ينال العبد في طلب مرضاته من برد الماء وغيره وربما يصير
الما بالكلية كما قال بعض العارفين بالمعرفة هانت علي العاملين العباد

قال سعيد بن عامر يعني ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ سبح
لعظامه قعقعة وكان علي ابن الحسين اذا توضأ اصفر فيقال له ما هذا
الذي يعتريك عند الوضوء فيقول انه ينبغي لمن يريد ان يقوم
وكان منصور بن زاذان اذا فرغ من وضوئه يبكي حتى يرتفع صوته فقيل
له ما شانك فقال واي شيء اعظم مما اني اريد ان اقوم بين يدي من
لا انام سنة ولا نوم فلعله يرضى عني وكان عطاء السليمي اذا فرغ من
وضوئه اتعد وانتفض وبكى بكاء شديدا فقيل له في ذلك فقال اني اريد
ان اتقدم الى امر عظيم اني اريد ان اقوم بين يدي الله عز وجل الخ
استحضار اطلاع الله عز وجل على عبده في حال العمل له وتحمل المشاق لاجله
من شيئين ان البلاء يهون مع تيقن العلم كما اشار تعالى الى ذلك بقوله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقوله تعالى لموسى
وهرون عليهما السلام لا تخافا اني معكما اسمع وارى وقال صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه فانه يراك قال ابو سليمان فرأيت في بعض الكتب
يقول الله عز وجل يعني ما تحمل المتحملون من اجلي وكابد المكابدون في طلب مرضاتي
فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتحجبوا في رياض قدسي وحظائر انسي
فالبشير المصفون لدي عالم بالمنظر العجيب من اكرمته القرب اثرته وطابت
مجالسته لم يعلم فكيف وانا اعود على المولين عني فكيف بالمقبلين الي
وفي الحديث الوضوء على الوضوء نور على نور في البدن ليلا في الليل يطلع الله عليه
ويفتخر به ويباهي به الملائكة فاستحضار ذلك يهون البرد الماء

ان لم تكن تراه

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعجب ان
من امتي يقوم احدهم من الليل يجاهد نفسه الى الطهور وعليه عقد فيتوضأ فاذا
وضأ يديه انحلت عقدة واذا وضأ وجهه انحلت عقدة واذا مسح رأسه
انحلت عقدة واذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء
الحجاب انظروا الى عبدي هذا يجاهد نفسه ما سألني عبدي هذا فهو له وفي
بقية الحديث وروى عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يضحك الى رجلين رجل قام من جوف الليل حسن الطهور فصلى وذكر الحديث
تام بعض الثلث له ورد بالليل فنعس فنام به هانئ يعين الله في العمل
لما يضع خدامه اذا قاموا وحثهم على خدمة احكامه الخامس
الاشفاق في محبة مرام هذه الطاعة وانه يرضى بها ويحبها كما قال تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن امتلأ قلبه من محبة الله عز وجل احب ما يحبه
وان شق على النفس ونالت به كما قال يقال المحبة تهون الاشقاء وقال بعض
الملك يهون مرضه اعجبه الي احبته اليه وكما قيل فابكر اذا ارضاكم الم
وكما قيل ايضا في حكم يهون ما قد الفتى ما يسعد النعيم من المشقة
خلو من يحب تلذ شقاياه في خدمته قال بعضهم القلب المحب لله يحب
النصب له وقال عبد الصمد او حدهم في عداه عذوبة ما يجد الوضو
على المكاره من علامات المحبين كما في كتاب التوصل للامام احمد عن عطاء بن يسار
قال قال موسى عليه السلام يا رب من اهلك الذين هم اهلك الذين تظلهم في ظل

عرشك قال هم البهم ايديهم اللهم قلوبهم الذين يجتنبون مجالي الذين اذا
ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت ذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره
ويلبسون الوذكر كما تنبت النشور الحاوكارها ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي
بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا انتهكت كما يغضب النمر اذا جرب وقد
يخرق الله العادة لبعض المحبين له فلا يجد الم برد الشتاء كما كان يعتري الناس قديما
الا ان يكون على الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالمآء ولو بخارا وربما سئلت
بعضهم الاحتراز من ذا الحر والبرد مطلقا وذلك لان الذي طلب هذا منهم قد
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ان يذهب الله عنه الحر والبرد فكان يلبس في الصيف
لباس الشتاء وفي الشتاء لباس الصيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وروى ابو سليمان الداراني عن ظبيان بن فلان الحجي
في شدة برد الشتاء شيخا عليه اطمار رثة وهو يرشح عرقا فسئله عن حاله
فقال انما الحر والبرد طلبان لله عز وجل فان ارحمان يعشيني اصابني
وان ارحمان يتركني تركني وقال انا في هذه البرية منذ اربعين سنة ألبسني
في البرد فيحمر محبته والبسني في الصيف بردا من محبته وقيل لاحمد وعليه
خرقتان في برد شديد لو استرت في موضع جنك من البرد فانشد

وخشن ظني اني في فنائه ... وهل احد في كنه مجدك البردا

السبب الثاني محو الذنوب المشي على ان اقدام الى الجماعات والى
الجمعات ورد شيء ان توضأ الرجل في بيته ثم خرج الى المسجد لم يخرجه
الا الصلاة فيه كما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين
ضعفا وذلك انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم
يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي
عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال احدكم في صلاة ما انتظر
الصلاة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته
ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرايض الله كانت خطوتاه احداهما
تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وفي المسند وصحيح ابن حبان
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يبتغي الصلاة
كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات وفيهما ايضا
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من راح الى المسجد فمشى احدى
خطوتيه تحو اسية وخطوة تكتب حسنة ذا صاعدا راكبا وفي سنن ابي داود
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة فاجره
كاجر الحاج المحرم وفيه ايضا عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ
فاحسن الوضوء ثم خرج الى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى الا كتب الله له حسنة ولم يضع
قدمه اليسرى الا حط الله عنه بها خطيئة فليقرب احدكم او ليبعد فان اتى المسجد فصلى في
جماعة غفر له والاحاديث في المعنى كثيرة جدا فالمشي الى الجمعات لمزيد
فضل لا شيء ان كان بعد الاغتسال كما في السنن عن اوس بن ابي اوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام

شبكة الألوكة www.alukah.net

واشتع ولم يلغ كان له بكل خطوة اجر سنة صيامها وقيامها وكلما بعد المكان
الذي يمشي منه الى المسجد كان المشي منه افضل لكثرة الخطا وفي صحيح مسلم
عن جابر قال كانت دارنا نائية من المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا فنقرب
من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم تريدون
صحيح البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني سلمة الا تحتسبون
اثاركم وفي الصحيحين عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم
الناس اجرا في الصلاة ابعدهم الى فابعدهم ممشى فابعدهم ومع هذا فنفس
الدار القريبة من المسجد افضل من الدار البعيدة لكن المشي من الدار البعيدة
افضل ففي المسند عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الدار القريبة
من المسجد على الدار البعيدة الثنا عشر كفضل الفاذ على الفاعد واسناده
منقطع والمشي الى المسجد افضل من الركوب كما تقدم في حديث اوس وفي
الحج ولهذا جاء في حديث معاذ ذكر المشي على الاقدام وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يخرج الى الصلاة الا ماشيا حتى العيد يخرج الى المصلى ماشيا فان الاتي
للمسجد زائر الله والزائر على الاقدام اقرب الى الخضوع والتذلل
كما قيل ٠ لو جئتكم زائرا مشى على البصر ٠ لم اذهفا واي الحق اذيبا
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد
او راح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا او راح والنزل ما يعد للنزيل
عند قدومه وفي الطبراني من حديث سلمان مرفوعا من توضا في بيته فاحسن
الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله تعالى وحق على المزور ان يكرم الزائر

وفي صحيح مسلم عن ابي بن كعب قال كان رجل لا اعلم رجلا ابعد من المسجد منه
وكان لا تخطيه صلاة في المسجد قيل له او قلت له لو اشتريت حمارا تركبه
في الظلماء وفي الرمضاء فقال ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد اني اريد ان
يكتب لي مشائي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت الى اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جمع الله لك ذلك كله وكلما شق على التعوس المشي الى المسجد كان افضل
ولهذا فضل المشي الى صلاة العشاء وصلاة الصبح وعدل بقيام الليل كله
كما في صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة فكانما
قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل وفي الصحيحين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة
الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا وانما ثقلت هاتان الصلاتان على المنافق
لان المنافق لا ينشط للصلاة الا اذا رآه الناس كما قال تعالى واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وصلاة
العشاء والصبح يشهدان في ظلمة فلا ينشط للمشي اليهما الا كل مخلص يلتمس برد
عفو ربه وعظيم ثوابه فتوالي المشي الى الصلاة في الظلم النور التام في ظلم القيامة
كما في سنن ابي داود والترمذي عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر المشائين
في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وخرجه ابن ماجه من حديث سهل بن
سعد وقد روي من وجوه كثيرة وفي بعضها زيادة يفزع الناس ولا يفزعون
قال النخعي وكانوا يرون ان المشي في الليلة الظلماء الى الصلاة موجبة يعني توجب

المغفرة وروينا عن الحسن قال لاهل التوحيد في النار لا يخلدون فيقول
الخزنة بعضهم لبعض ما بال هؤلاء لا يتبلدون وهؤلاء يتبلدون فينادیهم
منادٍ ان هؤلاء كانوا يسجدون في الليل في المساجد فكان مواضع السجود
من عصاة الموحدين في النار فكذلك الاقدام التي تمشي الى المساجد
في الظلم تعتق من النار لا يتبلدون في العذاب بين من خلده وبين من لم
يخلده وان عذبه ومن كان في خطيئته محسنا مفكفا يكون اذا مات في
لما كانت الصلاة صلة بين العبد وربه ومناجاته تظهر فيها انوار تجلية القلوب
العارفين وقربه شرع قبل الدخول فيها الطهارة فانه لا يصلح للوقوف بين يدي
اعز سلطان والخلوة بمناجاته الا طاهر فاستدعت الطهارة ظاهرا وباطنا اما ظاهره
واما باطنه فلا يصلح للقرب فشرع للعبد عند ارادة الصلاة غسل اعضائه التي
عليها طهارة الذنوب وتكفيرها حتى يجتمع لمن يريد المناجاة طهارة ظاهره
وباطنه ثم شرع المشي الى المساجد وفيه ايضا تكفير الخطايا حتى تكمل
طهارة الذنوب ان بقي شيء بعد الوضوء حتى لا يقف العبد في مقام
المناجاة الا بعد كمال طهارة ظاهره وباطنه من درن الاوساخ
والذنوب ولهذا شرع له تجديد التوبة والاستغفار عقيب كل وضوء
حتى تكمل طهارة ذنوبه كما خرج النسائي من حديث ابي سعيد مرفوعا وموقوفا
من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قال عند فراغه من وضوئه سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك اللهم واتوب اليك كتب على طابع فوضعت تحت العرش فلم تكسر
الى يوم القيامة ومتى اجتهد العبد على تكميل طهارته ومشيه الى المسجد ولم يقو

ذلك على تكفير ذنوبه فان الصلاة يكمل بها التكفير كما في الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل في كل
يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وان قوة الوضوء وحده على تكفير
الخطايا فالمشي الى الصلاة المسجد والصلاة بعد تكون زيادة حسنات
وهذا هو المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان والصنابحي وكان مشيه
الى المسجد وصلاته نافلة وقد سبق ذكر الحديثين واعلم ان جمهور
العلماء على ان هذه الاشياء كلها انما تكفر الصغائر دون الكبائر وقد نص
بذلك عطاء وغيره من السلف في الوضوء وقال سلمان الفارسي الوضوء
يكفر اجراحات الصغار والمشي الى المسجد يكفر اكثر ذلك والصلاة تكفر اكثر
من ذلك خرجه محمد بن نصر المروزي ويدل على ان الكبائر لا تكفر بذلك
ما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم تحضره صلاة
مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها وسجودها الا كانت كفارة لما
قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله ايكم يستطيع ان يكفر اشباب
تكفير الخطايا لعلك بظهرها قبل الموت فتلقاه طاهرا فتصلي لجاورته في
دار السلام وانت نبي الآن ثم تموت على حسنات الذنوب فتحتاج الى تطهيرها

في كبد جهنم يا هذا اما علمت انه لا يصلي لربنا الا طاهر فاذا اردت قربنا
ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح لذلك وان اردت قربنا
ومناجاتنا غدا فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمحبتنا ورؤيتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله ومحبة
ما يحب ان اسطيبك لا مثل الاطيبا فاكل احد يصلي لي وربه الله تعالى وهو
كل عبد يصلي لمناجاة الله اليوم وهو على كل احوال تحسن المناجاة الناس
من الهوى عملي اصناف هذا نقض العهد وهذا وافي بها ثم من الكدورة تبقى
الصافي فما يصلح للحضرة قلب جاف النسيم الثاني من مكفرات الذنوب الجلوس
في المساجد بعد الصلوات والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة اخرى كما في
حديث ابي هريرة وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فجعل
هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل وهذا افضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها
فان الجالس لانتظار الصلاة ليؤدي ثم يذهب تقصر مدة انتظاره بخلاف من
صلى صلاة ثم جلس ينتظر اخرى فان مدته تطول فان كان كلما صلى صلاة جلس
ينتظر ما بعدها فقد استغرق عمره بالطاعة وكان ذلك بمنزلة الرباط في
سبيل الله عز وجل وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال
صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه فقال
ابشروا هذا ربكم قد فتح بابا من ابواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا الى عبادي
قد قضوا فريضة وهم ينتظرون اخرى وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كثبه
تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث او يقوم وهو في الرباط الاكبر ويدخل في قوله
والجلوس في المساجد بعد الصلوات الجلوس للذكر والدراية واستماع العلم وتعليمه
ونحو ذلك لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس فان النصوص قد وردت
بفضل ذلك والتشبيه من جلس ينتظر صلاة اخرى لانه قد قضى ما جاء الى المسجد
لاجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة اخرى وفي الصحيح ما اجتمع قوم يذكرون الله
عز وجل صلى عليه وسلم قال وما اجتمع قوم يذكرون في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب
الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده واما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة
خاصة فهو في صلاة حتى يصلي وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
لما اخر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم قال لهم انكم لم تزالوا في صلاة
ما انتظرتم الصلاة وفيهما ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه ولا يزال
احدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلاة وفي
رواية لمسلم ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه وهذا يدل على ان المراد بالحدث
حدث اللسان ونحوه من الاذى وفسره ابو هريرة بحدث الريح وقيل انه يشمل
الحدثين وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاعد
على الصلاة كالقانت وكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع

اليه وفي رواية فاذا صلى في المسجد ثم قعد فيه كان كالصائم القائم حتى يرجع وفي هذا المعنى احاديث ليثه وبالجملة فملازمة المساجد للطاعات له فضل عظيم وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يوطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله عز وجل كما يتبشبش اهل الغائب اذا قدم عليهم غائبهم ورواه ابو داود الطيالسي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الف المسجد الفه الله وقال سعيد ابن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس الله عز وجل وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عد من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منها حتى يعود اليها وانما كان ملازمة المسجد للطاعات مكفرا للذنوب لان في مجاهدة النفس وكفها عن اهوائها فانها لا تميل الا الى الفساد وفي الارض لابتغاء الكشاء والمجالسة للناس ومحادثتهم او للنزهة في الدور الانيقة والمساكن الحسنة ومواطن اللهو ونحو ذلك فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله مخالف لهواها وذلك من افضل انواع الصبر والجهاد وهذا المعنى اعني ما يوجد النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب وان كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه فكيف بما كان حاصلا عن فعل العبد واختياره اذا قصد به التقرب الى الله عز وجل فان هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها ولهذا المعنى كان المشي الى المساجد كفارة للذنوب ايضا وهو نوع

من الجهاد ايضا كما خرجه الطبراني من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح الى المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وان زيادة ابن ماجه من اصر العباد الصابر وكان يلازم مسجد المدينة فشكوه يوما بعاتب نفسه ويقول لها اين تريدين تريدين ان تذهبي الى اصر من هذا المسجد تريدين ان تصيري دار فلان ودار فلان لما كانت المساجد في الارض بيوت الله اضافها الله الى نفسه تشريفا لها تعلقت قلوب المحبين لله عز وجل بالتشبه بالمحبوبين فانقطعت الى ملازمة ما اظهر ذكره فيه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليذهب المحبون عن بيوت مولاهم قلوب المحبين بيوت محبوبهم متعلقة واقدام العابدين الى بيوت معبودهم مترددة

يا جدا العزم التحذير والبان ودار قوم باكناف الحمى بانوا
واطيب الارض ما للنفس في هوى ثم انحياط مع المحبوب ميدان
لا يذكر الرمل الا حن مغترب له بذي الرمل او طار او طان
يهفو الى البان من قلبي نوازعه وما لي البان بل مر وداني البان

الفصل الثاني في ذكر الدرجات المذكورة في حديث معاذ

وهي ثلاث احدها اطعام الطعام وقد حث الله في كتابه على الاشياء المحبوبة للنفس ومنها اطعام الطعام قال الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا

انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت
قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا الى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا فوصف طعامهم
وشرابهم جزاء الاطعامهم الطعام وفي الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مومن اطعم مومنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة
ومن سقى مومنا على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم وفي المسند والترمذي
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها فقام اليه رجل من الاعراب فقال لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وصلى
بالليل والناس نيام وفي حديث عبد الله بن سلام الذي خرجه اهل السنن انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم اول قدومه المدينة يقول ايها الناس افشوا السلام
واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام وفي حديث عباد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاعمال افضل قال
ايمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور واهون من ذلك اطعام الطعام ولين الكلام
خرجه الامام احمد وفي حديث هانيء بن يزيد ان وفد قال يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة وبما عدني من النار قال اطعم الطعام وافشى السلام وفي حديث

حديث

حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فرح له باطعام مسكين دخل الجنة وفي
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان رجلا قال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي حديث صهيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من اطعم الطعام خرجه الامام احمد فاطعام الطعام
يوجب دخول الجنة وبه يعدل النار وينجي منها كما قال تعالى فلا اقتحم العقبة
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق
تمرة وقال ابو موسى الاشعري يقول لولده اذكروا صاحب الرغيف ثم
ذكر ان رجلا من بني اسرائيل عبد الله سبعين سنة ثم ان الشيطان حسن
في عينيه امراة فقام معها سبعة ايام ثم خرج هاربا فقام مع مساكين فتصدق
عليه برغيف كان معه اولا ثم يريده فاتوه به ثم مات فوزن عباداته بالسبعة
الايام التي مع المراة فرجحت الايام السبعة بعبادته ثم وزن الرغيف بالسبعين
فرجح بها وفي الطعام الطعام للجائع وللجيران خصوصا وفي الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعموا الجائع وعودوا المريض
وفكوا العاني وفي صحيح مسلم عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر
اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي المسند وصحيح ابن حبان
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرء جائعا فقد برئت
منهم ذمة الله عز وجل وذلك لان الشبع المرء دون جاره وفي صحيح الحاكم

الشبعة

الشبعة

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للبيت بالمؤمن الذي يشبع وجاره جائع
وفي رواية ما آمن من بات شبعانا وجاره طاويا فضل
انواع الطعام الاثنا رمع احاجه كما وصف الله تعالى ذلك الانصار فقال
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد صح ان سبب نزولها
ان رجلا منهم اضاف ضيفا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يجد عند الا قوت
صبيانه فاطفأ سراجه وقامت امرأته حتى نومت صبيانها ثم قام الى السراج كانه يصلحه
فاطفأه ثم جلس مع الضيف حتى اكل ما عنده ولم ياكل فلما غدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له عجب الله من صنيعكما الليلة ونزلت هذه الاية وكان
كثير من السلف يؤثرون بطعامهم وهم صيام ويصبح صياما منهم عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما وداود الطائي وعبد العزيز بن سليمان وملك بن دينار واحمد بن
حنبل وغيرهم وان اجرهم لا يفوق الاجر الذي والتاركين وربما علم ان
اهله قد ردوه عنه فلم يفطر تلك الليلة ومنهم من كان لا ياكل الا مع ضيف
له قال ابو السوار العدوي كان رجال من بني عدي يصلون في المسجد ما
افطر احد منهم على طعام قط وحده ان وجد من ياكل معه اكل والا اخرج طعامه
الى المسجد فاكله مع الناس واكل الناس معه وكان منهم من يطعم اخوانه
الطعام وهو صيام ويجلس يخدمهم ويروحهم منهم انس وابن المبارك وكان
ابن المبارك يشتهي الشيء فلا يصنعه الا لضيف يدعوه فياكله مع ضيفه
وكان كثير منهم يفضل اطعام الاخوان على الصدقة على المساكين وقد روي هذا
المعنى مرفوعا من حديث انس باسناد ضعيف ولا سيما ان كان الاخوان
لا يجدون مثل ذلك الطعام كان بعضهم يعد الاطعام الفاخر ثم يطعمها اخوانه

الى

الفقراء ويقول انهم لا يجدون مثلها وبعضهم يصنع له طعاما ولا ياكل ويقول اني
لا اشتهيه وانا اصنعه لاجلكم وبعضهم يتخذ حلاوة فاطعمهم المعتوه فقال
له اهله ان هذا لا يدري ما ياكل فقال لكن الله يدري وانتهى الورع ان خيثم
طلبوا فلما صنعت له دعا بالفقراء فاكلوا فقال لاهله انعبتنا ولم تاكلوا فقال
وما اكلة غير فوقف آخر منهم وجر له نحوا من ذلك اذا اكلته كان بي
الخشن واذا اطعمه كان عند الله مذخورا وروي عن علي قال لان اجمع اناسا
من اخواني على صاع من طعام احب الي من ان اعتق سبعين رقبة من ولد اسمعيل
فاعتقها وعن ابي جعفر محمد بن علي قال لان ادعو اعشرة من اصحابي فاطعمهم
طعاما يشتهونه احب الي من اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل اضعف الاثار
لمن يخل بادا الحقوق الواجبة على اطلق الشحيح عند من الجبان واشتقهما
على رويه الهلال من هو من هذا العيان كم بين من قيل فيه ويؤثرون على انفسهم
وبين من قيل فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كم بينهما وبين
القوم كما بين اليقظة والنوم

لا فرض لذكر ما في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد يجرا
فيما يطمع به علو الدرجات من غير عمل صالح هيهات هيهات ثم حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات

نزلوا بكما في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء ابعد منزل

من الدرجات لين الكلام وفي رواية افشاء السلام وهو داخل تحته
لين الكلام وقد قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا وقال تعالى وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قالوا له وما الحج المبرور يا رسول الله قال اطعام الطعام ولين الكلام خرجه الامام احمد وقد تقدم في ذكر اطعام الطعام احاديث اخر في طيب الكلام وفي حديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلمة الطيبة صدقة وفيه ايضا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة واما افشاء السلام فمرغب فيه اجماعا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وخرج الامام ابو داود ومن حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وبرور من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم بالسلام وان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب وقد روي من حديث عمران بن حصين وغيره ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون خرجه الترمذي وغيره وخرجه ابو داود وزاد ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعون ثم قال هكذا تكون الفضائل وقد سبق حديث ان تقرأ السلام على من عرفت ومن لم

ومن لم تعرف وفي حديث ابن مسعود مرفوعا من اشراط الساعة السلام بالمعرفة خرجه الامام احمد واجمع بين اطعام الطعام ولين الكلام ليكمل بذلك الاحسان الى الخلق بالقول والفعل فان تم الاحسان باطعام الطعام الا بلين الكلام وافشاء السلام فان اتى بالقول بطل الاحسان بالفعل من اطعام وغيره كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان كان معاملة الناس بالقول احسن احب اليهم من الاحسان باعطاء المال كما قال لقمان لابنه يا بني لتكن كلمتك طيبة ووجهك منبسطا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلين القول لمن يشهد له بالشر فيفي بذلك شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره في وجهه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشا ولا متفحشا وفي حديث عن ابن عمر انه كان ينتهر

ان البر شيء هين ، وجه طليق وكلام ليّن

ولبعضهم خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين

ولين في الكلام للكرام فشكر من دونهم بالجفاء لين

وقد وصف الله عز وجل في كتابه اهل الجنة بمعاملة الخلق بالاحسان بالمال واضعاف الاذى فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فالانفاق في السراء والضراء يقتضي غاية الاحسان بالمال من الكثرة والقلة وكظم الغيظ والعفو عن الناس يقتضي عدم المقابلة على الاساءة من قول وفعل وذلك

تتضمن الاذية القول واجتناب الفحش والاغلاظ في المقال ولو كان
مباحًا وهذا ثمرة الاحسان فلهذا قال تعالى والله يحب المحسنين
ومن هذا قول بعضهم وقد سئل عن حسن الخلق فقال بذل الندى وكف
الاذى وهذا الوصف المذكور في القرآن اكمل من هذا الاناء وصفهم
ببذل الندى واحتمال الاذى وحسن الخلق يبلغ به العبد درجات
المجتهدين في العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم النهار والقائم الليل وروى بعض السلف في المنام فسئل
عن بعض اخوانه الصالحين فقال وابن ذلك رفع لي انه بحسن خلقه وما
يندب اليه الاناء القول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون
برفق كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قال بعض
السلف ما غضبت اصلا فقيل منك وكان اصحاب ابن مسعود اذا
راوا قومًا على ما يكره يقولون لهم مهلًا مهلًا يرحمكم الله فيقول
بعض التابعين رجلًا وافقنا مع امراة فقال ان الله يرانا كما يرانا الله
واياكم وندعي الحسن الى دعوة فجئنا فقدم فيها طوآ فاخذ الحسن
اكلوا فقلع على رغيف واكل فيها فقال بعض من حضر هذا اهين شيء في شكنون
ورأى الفضيل رجلًا يعبث في صلاته فزبره فقال له الرجل ما هذا اينبغي
لمن يقوم لله ان يكون ذليلًا فبكى الفضيل وقال له صدقت فما تعيب
ابن حرب وما مر سفيان الثوري بقوم يلعبون بالشطرنج فيقول ما يصنع هؤلاء
فيقال له يا ابا عبد الله ينظرون في كتاب فيخاطي راسه ويمضي وانما يريد بذلك
ليعلم انه قد انكر وقال سفيان لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيه
خصال ثلث رفيق بما يامر رفيق بما ينهى عدل بما يامر عدل بما ينهى عالم بما يامر عالم بما
ينهى وقال الامام احمد الناس يحتاجون الى مداراة ورفيق في الامر
بالمعروف بلا غلظة الا رجلًا معلنًا بالفسق فانه لا حرمة له وكان كثير من
السلف لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا سرًا فيما بينه وبين من يامره
وينهاه وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه سرًا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد
شانه وكذلك مقابلة الاذية بالاذية القول كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة
وقال تعالى ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار قال بعض السلف
هو الرجل يشتمه الرجل فيقول له ان كنت صادقًا فغفر الله لي وان كنت كاذبًا فغفر
الله لك قال رجل لسلام بن عبد الله وقد رحمت راحلته في سفر ما ارأك
الا رجل سوء فقال له سلام ما اراك ابعدت وقال امراة لمالك بن دينار
يا مرائي قال متى عرفت اسمي ما عرفه احد من اهل البصرة غيرك ومر بعضهم
على صبيان يلعبون بجوز فوطئ على بعض الجوز بغير اختياره فكسره فقال له
الصبي يا شيخ النار فجلس الشيخ يبكي ويقول ما عرفني غيره ومر بعضهم
مع اصحابه في طريق فرموا عليهم رمادًا فقال الشيخ لاصحابه من يشتهي النار فصافحه
على الرماد يعني فهو رائح ورأى خندي ابراهيم ابن ادهم خارج البلد فسأله عن
العمران فاشار له الى القبور فضرب راسه ومضى فقيل له انه ابراهيم بن ادهم فرجع

يعتذر اليه فقال له ابراهيم الرائد الذي يجيء الى اعذارك تركته يبلغ
وهو جندي آخر وهو ينظر الينا فقال لهم ياقوم فسألوه ان يعود له
شيئا فلم يفعل فقال ان اصحابي لم يعودوا الي في ذلك فضرب راسه فجعل
ابراهيم يتطلى راسه ويقول اضرب راسا طال ما عصى الله ٥
من اعمال قد جعلت ضرير ارضاه للشامت والحسود حتى يرضى ٥
الثالث من الدرجات الصلاة والناس نيام فالصلاة بالليل من موجبات
الجنة كما سبق ذكره في غير حديث وقد دل على قوله عز وجل ان المتقين في
جنات وعيون آخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم ٥ فوصفهم بالتيقظ بالليل والاستغفار بالاسحار والانفاق
من اموالهم فان بعض السلف نام فاتاه آت في منامه فقال له قم فصل
اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها وقيام الليل
يوجب علو الدرجات في الجنة قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فجعل جزاءه على التهجد بالقرآن
بالليل ان يبعثه المقام المحمود وهو اعلى درجاته صلى الله عليه وسلم قال عون
ابن عبد الله ان الله يدخل الجنة اقواما فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس في الدرجات
العلى فلما نظروا اليهم عرفوهم فقالوا ربنا اخواننا كنا معهم فيم فضلتهم علينا فيقول
بجهاد فيها انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمؤون حين ترتوون

ويقومون حين تنامون ويتحفظون حين تحفظون ويوجلون اذا امنتم
الجنة مما يطلع عليه العباد في الدنيا قال الله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون قال بعض السلف اضعوا لله عملا فحضوا له اجرا فلو قدموا
عليه لاقر ذلك الاعين عنده وما يجري للمتهجدين في الليل كثرة الازواج من
الحور العين في الجنة فان المتهجد قد ترك لذة النوم بالليل ولذة التمتع بالزوجة
طلبا لما عند الله عز وجل فعوضه الله تعالى خيرا مما تركه وهو الحور العين في الجنة كما
قال بعض السلف نام عبد فاتاه آت في منامه
فقال له قد كنت يا فلان ذا اب في الجنة فما الذي قصرك عن ذلك قال وما ذاك
قال كنت تقوم من الليل وما علمت ان المتهجد اذا قام الى التهجد قالت الملائكة قد
قام الخاطب الى خطبته ٥ بعضهم في منامه امرأة لا تشبه نساء الدنيا
فقال لها من انت قالت حورا امه الله قال لها زوجيني نفسك قالت اخطبني
الى سيدي وامهري فقال وما مهرك قالت طول القيام التهجد فقام بعض
المتهجدات الليلة فرأى في منامه حورا انفيسة
اخطب صلي وعني تنام ٥ وقوم المحبين عنا جرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا ناطقنا لكل امرئ ٠ كثير الصلاة براه الصيام

وكان لبعض السلف ورد من الليل فنام عنه ليلة فرأى في منامه جارية كأن وجهها القمر ومعها رق فيه كتاب فقالت اقرأ فقال نعم فاعطتنا إياه ففتحه فاذا فيه مكتوب

المسك للذة نومة عن خير عيش ٠ مع الكريمات في غرف الجنان

تعيش مخلداً لا موت فيه ٠ وتنعم في الجنان مع الحسان

تيقظ من منامك ان خيراً ٠ من النوم التهجد بالقران

فاستيقظ فقال فوالله ما ذكرت الا ذهب عني النوم كان بعض الصالحين له ورد فقام عنه فوقف عليه في منامه فقال له بصوت محزون

تيقظ ساعة من الليل يا فتى ٠ لعلك تحظى في الجنان بحورها

فنم في دار يدوم نعيمها ٠ مخوفاً وانكليلاً يزورها

فقم فتيقظ ساعة بعد ساعة ٠ عسى تنقضي ما بقي من مهورها

وكان السلف الصالحين كثيرة التعبد ويبكي شوقاً الى الله تعالى شتين شتة فرأى في منامه كأنه على شفة نهر يجري بالمسك حافتاه شجر لؤلؤ ونبت من قضبان الذهب فاذا بجواري من نيات تقلن بصوت واحد سبحان المنبع بكل لسان سبحانه الموصل بكل مكان سبحانه سبحان الدايم في كل الازمان سبحانه فقال لهن ما تصنعن ههنا فقلن

ذرانا آلة الناس رب محمد ٠ لدوم على الاقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين لهم ٠ وسر بهموم القوم والناس نوم

فاذا بشيخ لهو آمن منهم لقد اقر الله اعينهم بكل قتل او ما نعرفهم قال لا قلت بلى هؤلاء المتهجدون اصحاب القرآن والشهر وكان بعض الصالحين ربما نام في تهجده فتوقظه الحور في منامه فيستيقظ بايقاظها وروي عن ابي سليمان الداراني انه قال ذهب عني النوم ذات ليلة فصليت فاذا بما بعني الحور تنبهني وتقول يا ابا سليمان ان قد رأينا لك في الجنة اكثر من مئة الف قصر وانا ازين لك بالخدور منذ ثمانمائة عام فوثبت فزعاً فاذا بعرق من توبي قد بلغ الارض وان صلاوه منطرحاً لفي شيء وقلي وكان ابو سليمان يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا من يريد الوقاع يحب الجماع فما اعلم شيئاً اقر لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلم الليل وما اعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها اذ عند العابدين ولا اقر لعيونهم من النظر الى ذي الكبرياء العظيم اذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح صيحة عند ذلك وخر مغشياً عليه وكان الشيء يقول رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل وقال ابو سليمان اذا جن الليل وخلا كل حبيب بحبيبه

افترش اهل المحبة اقدامهم وحضرت دموعهم على خدودهم اشرف الليل جل
جلاله فنادى ياجبريل يجبني من بلذ جلالي واشرح الى مناجاتي نادهم
ياجبريل ماهذا البكاء هل رايتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يجدني واني
اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني فيّ حلفت اذا قاموا على الفهم لاكشفن
لهم عن وجهي ينظرون اليّ وانظر اليهم وسيل الحسن البصري لم كان
المتهجدون احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من
نوره وراى امرأة من العمالكات في منامها كان ملكا قد فرقت
على اهل مسجد محمد بن مجاهد فلما انتهى الدور فيها الى دعا بشقفة مخضوم
فاخرج منه صلة صفراء قالت فلم يقم لها بصري فكسانيها وقال هذه لك
بطول السهر قالت فوالله لقد كنت اراه يعني محمد بن مجاهد بعد ذلك فتحا بالها
على فحى ملك اكلة فاكرز ابن دوره ملغى ان كعبا قال ان الملائكة
ينظرون من السماء الى الذين يتهجدون بالليل كما ينظرون انتم الى نجوم السماء

يصلون

ياحسنهم والليل قد جنهم . ونورهم يفوق نور الانجم
ترنموا بالذكر في ليلهم . فعيشهم قد طاب بالتنعم
قلوبهم للذكر قد تفرغت . ودمعهم كاللؤلؤ المنتظم
اشجارهم بهم لهم قد اثمرت . وخلع الغفران حين القسم

وفي بعض الآثار يقول الله عز وجل كل ليلة ياجبريل اقم فلانا وانم فلانا

فام بعض الصالحين في ليلة باردة وكان على خلقان رثة فضربه البرد فبكى فسمع
هاتفا يقول انما نمناهم ثم نبكي عليهم

نبهوا يا اهل وادي المحنا . كم ذا الكرى هب نسيم وصير
كم بين زار وجو وساهر . وراقد وكاتم ومبدي
الا من مشمر لما يستطيع قيام الليل قال ابعدتكم ذنوبكم وقيل للحسن
اعجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وما يوصل الى الملوك للملوك بهم ومخاطبتهم
من يخلص في ودادهم ومعاملتهم فما من كان من اهل محبتهم فلا يرضون له ذلك

الفصل الثالث في ذكر الدعوات المذكورة في هذا الحديث

وهي اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون واسئلك
حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يبلغني حبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموهن
وادرسوهن فانهن حق هذا دعاء عظيم من جوامع الدعاء والكلم فقوله
صلى الله عليه وسلم اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات يتضمن طلب كل خير وترك كل
شر فان الخيرات تتبع كل ما يحبه الله تعالى ويقرب منه من الاعمال والاقوال والمباحات
والمستحبات والمنكرات تشمل كل ما يكرهه الله تعالى ويباعد منه من الاقوال

والاعمال فرجعل له هذا للطلب جعل له خير الدنيا والاخرة وقد قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يستحب مثل هذه الادعية الجامعة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك خرجه ابو داود وقوله وحب المساكين
هذا قد يقال انه من جملة فعل الخيرات وانما افرده بالذكر لشرفه وقد الاهتمام به كما
افرد ايضا ذكر حب الله تعالى وحب من يحبه وحب عمل يبلغ الى حبه وذلك اصل فعل
الخيرات كلها وقد يقال انه طلب من امته عز وجل ان يرزقه اعمال الطاعات بالجوارح و
ترك المنكرات بالجوارح وان يرزقه ما يوجب له ذلك وهو حبه وحب من يحبه
وحب عمل يبلغه حبه فعموم المحبي بالقلب موجبه لفعل الخيرات بالجوارح ولترك
المنكرات بالجوارح وسئال الله تعالى ان يرزقه المحبي فقد تضمن هذا الدعاء سؤال
حب الله عز وجل وحب اصحابه وحب الاعمال التي تقرب الى محبته واحب فيه وذلك
مقتض لفعل الخيرات كلها وتضمن ترك المنكرات والسلامة من الفتن وفلك
يتضمن اصلاح الشركله في هذا الدعاء طلب خير الدنيا وتضمن سؤال المغفرة والرحمة
وذلك يجمع خير الاخرة كله فجمع هذا الدعاء خير الدنيا والاخرة والمقصود
ان حب المساكين اصل الحب في الله تعالى لان المساكين لقلة ما عندهم من الدنيا
ما يوجب محبتهم لاجله فلا يحبون الا لله عز وجل واحب في الله من ارتفع
عن رذائل الايمان ومن علاماته دون علو الايمان وهو صريح الايمان وهو
افضل الايمان وهذا كله مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف به احب في
الله تعالى وروي عن ابن عباس انه قال به تنال ولاية الله وبه يوجد طعم
الايمان وحب المساكين قد وصى به النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من اصحابه

قال ابو ذر وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين وان ادنو منهم
خرجه الامام احمد وخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها
يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة ويروى ان داود
عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول يسرب مسكين بين مساكين ولم يزل
السلف الصالح يوصون بحب المساكين وكتب سفيان الثوري الى بعض اخوانه
عليك بالفقراء والمساكين والزم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسئال ربه
المساكين وحب المساكين مستلزم لاخلاص العمل لله تعالى والاخلاص هو
اشاس الاعمال الذي اذا تبت الاعمال الا به فان حب المساكين يقتضي اشدا
النفع اليهم بما يمكن من منافع الدين والدنيا فاذا حصل اشد النفع اليهم حببا
لهم والاحسان اليهم كان هذا العمل خالصا وقد دل القران على ذلك قال
عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا وقال عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من
شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا قال سعد بن ابي وقاص نزلت هذه الاية في ستة في وفي ابن مسعود
وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا
نرضى ان نكون اتباعا لهم فاطردهم عنك فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية ذكر خباب بن الارت في
هذه الآية جاء الاقرع بن حابس وعيينة ابن حصين فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع صهيب وعمار وبلال وخباب فاعدائي تأنف من الضعفاء من المؤمنين
فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه فخلوا به وقالوا انا نريد ان
نجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك
فنستحي ان نرانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنك فاذا
نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال
فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام
فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
ثم ذكر الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصن فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا الليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
قال فدعوتا منه حتى وضعنا ركبتنا على ركبتيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم ولا تجالس الاشراف واقطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عيينة
والاقرع فقام خباب فقمنا فقعدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي نقوم

قمنا

قمنا وتركناه حتى يقوم فرجه ابن ماجه وغيره ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعود المرضى من مساكين اهل المدينة ويشيع جنائزهم وكان لا يأنف
ان يمشي مع الارملة والمسكين حتى يقضي حاجتها وعلى هذا الهدي كان اصحابه
من بعده والتابعون لهم باحسان ٥ وعن ابي موسى قال كان جعفر
ابن ابي طالب يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يكنيه ابا المساكين وفي رواية انه كان يطعمهم ويأتي معه
فيأكل معهم فسموها وكانت زينب بنت خزيمة ام المؤمنين تسمى ام المساكين
لكثرة احسانها اليهم وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هند بن ابي
في وصف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في ايام خلافته كان يعظم اهل الدين ويحب المساكين
ومر ابن عمر رضي الله عنهما على مساكين يأكلون فدعوه فجاءهم واكل معهم
وقال انه لا يحب المستكبرين ثم دعاهم الى منزله فاطعمهم واكرمهم وكان ابن عمر
رضي الله عنهما لا يأكل غالبا الا مع المساكين وكان يقول لعل بعضهم هو ان يكون صالحا يوم
القيمة وجاء مسكين اعمى الى ابن مسعود وقد ازدحم الناس عنده فناداه
يا ابا عبد الرحمن ادنيت ارباب الكرى واليمنة وافصيني لاجل ابن مسكين فقال
له ادن فلم يزل يدنيه حتى اجلسه الى جانبه او قربه وكان مطرف بن عبد الله
يلبس الشيء الخشن ثم يأتي المساكين ويجالسهم وكان سفين الثوري يعظم المساكين
ويجلس اهل الدنيا فكان الفقراء في مجلسه هم الاغنياء والاغنياء هم الفقراء وقال
سليمان التيمي كنا اذا طلبنا علية اصحابنا وجدناهم عند الفقراء واما سين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل من اراد ذلك فليكن مجلسه مع المساكين ومن فضائل
المساكين انهم اكثر اهل الجنة فاقل النبي صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة
من دخلها المساكين وقف صلى الله عليه وسلم تخاصمت الجنة والنار فقالت الجنة
لا يدخلني الا الضعفاء والمساكين الى النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة فقال
كل ضعيف متضعف وهم اول الناس دخولا الجنة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الفقراء
يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين عاما وفي رواية انهم يدخلون الجنة بنصف
يوم وهو خمسمائة سنة وهم اول الناس اجازة على الصراط كما صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن اول الناس اجازة على الصراط فقال فقراء المهاجرين وهم اول الناس
وروداً الحوض كما قال صلى الله عليه وسلم اول الناس وروداً علي فقراء المهاجرين الدنسة
رؤسهم الشعثة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد وهم
اتباع الرسل كما اخبر الله تعالى عنهم على السلام ان قومه عيروه باتباع الضعفاء
له فقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وكذلك هرقل لابي سفيان لما
سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم فقال بل
ضعفاؤهم فقال هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير
من العلماء او اكثرهم وقد دل على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم
حين مر به الغني والمسكين في المسجد هذا يعني المسكين خير من ملء الارض
من هذا يعني الغني وقد خرجه البخاري ومنهم من لواقسم على الله لابره كما
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اهل الجنة كل ضعيف متضعف لواقسم
على الله لابره وفي رواية اشعث ذو طمرين وفي رواية مرجه ان معناه انهم ملوك

اهل

اهل الجنة وفي الحديث المشهور رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب
لواقسم على الله لابره منهم حكام وغيرهم

رب ذي طمرين لا تنظر به ... يا من العالم شره
لا يرى الا غنيا ... وهو لا يملك ذره
ثم لو اقسم شيء ... على الله ابتره

ان مشعوذ كونوا صدر القلوب خلقان الثياب شعث الليل مصابيح
العلم تعرفون في اهل السماء وتخفون على اهل الارض

طوبى لعبد بجبل الله معتصمه ... على صراط سوى تابت قدمه
رث اللباس جديد القلب منشرح ... في الارض مشتهر فوق السماء شمه
فذاك اعظم من في الناس منكبا ... على الخلائق محتاجا به خدمه

واعلم ان محبة المساكين لها فوائد كثيرة منها انها توجب اخلاص العمل لله عز وجل
لان الاحسان اليهم لمجتمعهم لا يكون لله عز وجل لان منفعتهم في الدنيا لا ترجى غالبا
فاما من احسن اليهم ليمدح بذلك فما احسن اليهم بل حبا لاهل الدنيا وطلبا
لمدحهم له بجالس المساكين ومنها انها تزيل الكبر فان المتكبر لا يرضى بمجالسة المساكين كما
سبق عن رؤساء قريش والاعراب ومن هذا اخذ بعض من هذه الامة من تشبه بهم حتى ان
بعض علماء السوء كان لا يشهد الصلاة في جامع خشية ان تزاحمه المساكين في الصف
ويمنع بسبب هذا الكبر خيرا كثيرا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيرا مجالسة
المساكين فانهم اكثر من مجالس فيمنع المتكبر من هذه المجالس تكبره وربما كان
الممنوع منه الذكر والعلم من حكام المسكين فيفيت اهل الكبر من التردد الى مجالسه
كذلك ونحوهم ضرر كثير وقد اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم فشيرون الى عظماء مكة والطائف لعنه

المتكبر

بن ربيعه واخته شيبه ونحوهما من صناديد قريش وتقدم ذي
والشرف فيهم من كان اكرم الامم محمد صلى الله عليه وسلم واعظم
رمان عندهم ورد عليهم سحانه بانه يقسم رحمته كما شاء وانه كما رفع
درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعهم في الاخرة وان رحمته
بالنبوة والعلم والايمان خير مما يجمعونه من الاموال التي تفنى فهو مخصص بهذه
الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على اهل النعم الدنيوية وقد خص محمدا
صلى الله عليه وسلم عالم البشر كله فزاد من هذه النعم كما قال تعالى له وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقد كان علي بن الحسين جالسا في مجلس زيد بن اسلم فجاءت عائذ لك فقيل
انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع او كما قال فاشار الى ان ينتفع بسماع ما
يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلي بن الحسين
سيد بني هاشم وشريفهم ولما اجمع الزهري وابو حازم الراهد
بالمدينة عند بعض بني امية لما خرج وسمع الزهري كلام ابي حازم وحكمته
اعجبه ذلك وقال هو حاذي مذكدام او ما جالسته ولا وددت ان
هذا عنده فقال له ابو حازم اجل اني لمن اكثر الناس مالا ولكنني من الاقتار العربي
فوجه بذلك وروايته بمعناه قال له لو احبك الله احبتني ولكنك
شنئت الله فشغلتني بشيء الذي من اجله تعالى احب المالين من اهل
من اهل العلم والحكمة لاجل محبته لله تعالى ومن غفل عن الله تعالى اغفل
عن العناية من المالين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل
به من الحكمة والعلوم والتي لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد
كان على السلف يأخذون العلم عن اهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال
والرغبة في المساكين ويدعون اهل الرياسات والولايات فلا يأخذون عنهم
ما عندهم من العلم بالكلية [illegible] انه يوجب صلاح القلب وخشوعه

هذا في قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان ولكن المسكين من لا يجد ما يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه
بعضهم وهذا المحروم المذكور في قوله عز وجل للسائل والمحروم فالخير
النبي صلى الله عليه وسلم ان من كرم حاجته فلم يفطن له أحق باسم المسكين من
الذي أظهر حاجته بالسؤال وانه أحق بالبر منه وهذا يدل على أنهم كانوا لا يرون
مذا المسكين الا من أظهر حاجته بالسؤال وهذا فرط طائفة من العلماء بين الفقير
والمسكين فقالوا من أظهر حاجته فهو مسكين ومن كتمها فهو فقير وفي كلام
الأيام احتمال لهذا كذلك وان كان المشهور عند أن الفقير الذي يكتم حاجته
وقلتها كفقر أكثر من الفقهاء وهذا حيث جمع بين ذكر الفقير والمسكين كما في آية
الصدقات وأما من أفرد أحد الاسمين فقد يدخل فيه الآخر عند الأكثرين وقد كان
كثير من السلف يلبس ثيابا حسنة ويظهر الغنا تعففا وتكرما منهم ابراهيم النخعي
كان يلبس ثيابا حسنة ويخرج بها الى الناس وهم رواية خلة الميتة من
الحاجة وبعض الصالحين يلبس الشارب الجيدة وفي كمه مفتاح دار
كبيرة ولما روي له الى المساجد وكان آخر لا يلبس جيدا في الشتا الفقر ويقول
يجب أن يعلم أنه ليس المحتقر وانما يعني به الفقر
ان الكريم يعفو عنك عمرته حتى تراه مخيفا وهو ممهود
وكان يعكس هو لا من ليس ثيابه لباس مع الغنا تواضعا لله عز وجل وبعدا
من الكبر كما كان يفعله أخلفا الراشدين بعده وبعدهم عمر بن عبد العزيز
وكذلك كان جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعمرها رضي الله عنهم وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان
اذا اجتمع الناس كلهم فانظر الى ملك في ثوبي مسكين

ذا الذي حسنت في الناس سيرته وذا الذي حسنت في الدين والدنيا
وكان علي رضي الله عنه يعاتب على لباسه فيقول هو أبعد من الكبر واجدر
أن يقتدى بي المسلم وعوتب عمر بن عبد العزيز على ذلك فقال ان أفضل
القصد عند الحاجة يعني أفضل ما يقصد الرجل في لباسه مع قدرته
ووجدانه سنن أبي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال البذاذة من الايمان يعني التقشف وفي الترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم من ترك اللباس تواضعا لله عز وجل وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيمة حتى يخيره من أي حلل الايمان يلبسها وخرجه ابن داود
من وجه آخر وأظنه من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه لبسه
تواضعا كساه الله حلة الكرامة [illegible] يذم من ترك اللباس مع قدرته
عليه خلا على سنة أو كبرا لنعمة الله عز وجل وفي هذا الحديث
المشهور ان الله اذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده
ليس لباس [illegible] أظهارا للنعمة الله ولم يفعل أحد الأكابر حسنا
كثير من الصحابة والتابعين يلبس لباسا حسنا منهم ابن عباس
والحسن البصري وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل
يحب أن يلبس لباسه حسنا ونعله حسنا فقال ان ذلك من الكبر انما الكبر
بطر الحق وغمط الناس يعني الكبر عن قبول الحق والانقياد له واحتقار الناس
وازدراءهم فمن فعل هذا الكبر فأما من لبس اللباس الحسن الخالي عن الخيلاء والكبر
واحتقار الناس مع ثنائه الناس كثيرا [illegible] روي عن النبي صلى الله عليه
انه كان يمشي في طريق وهناك امرأة سوداء فقال لها عل الطريق الطريق النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت الطريق لك وليس لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوها فانها جبارة خرجه النسائي وغيره وفي رواية للطبراني وغيره

فالوا رسول الله انا نعني بكسه قال نعم قالوا فلم نعني الكبر قلما
وان كان في لباسها للباس المالكين وقال الخبر ان قوما جعلوا التواضع في
لبسهم والتبرع صدورهم ان احدهم اشد كبرا بمدرعته من صاحب
الخز بخزه وصاحب المكبر منهم احمد بن ابي الحواري قال ابو سليمان
الداراني وكان يعيبنا به اي تشاد وابتياب الصوف قلت المراد
به ما يتكبر احدهم الا اذا لبس الصوف وقال ابو سليمان يكون طاهرا
نقيا ويكون صوفيا وقال ابو الحسين بن بنان يتصوف قليل والبس
الصوف على التقوى معنى في الباب فمتى اظهر الانسان لباس المالكين
يدعوه الصلاح لبسته مالك عند الناس كان ذلك كبرا ورياء ومن هنا
كره ان اكثر المخلصين اللباس المختص بالفقراء والصالحين وقالوا
اذا شهر فيما تقدم سبب لباس مالك من ذلك ليس شيئا احدثه
من عند نفسه على سنة مشى عليها مالك ولم يعرفه فعال له يا ابا
عبد الله ان رغبتك عن هذا اللباس من حيث الصلاة فقد كان يصلي
فيه سفيان عندكم من سفن قال لا تضحك فما لبس الثوب ثوب
سفيان عند الناس ولكن انظر ما يلبسه مالك لعل يوسف بن عيسى
السروي ان لا كل من الناس ما لم يتزلك من الله فقبل مالك وقام اليه
واعتنقه وقال له اندل الله انك ستار ابو الحكم قال نعم فلهذا لا ترى
بكره من السلف كابن سيرين وغيره لباس الصوف حتى صار شعارا للزاهدين
فيلزم لباسه اشهارا للنفس واظهارا للزهد واما النبي صلى الله عليه وسلم
وكان لبس ما وجد فقد ثبت لباسه الاعنبا من جلد الابن وثياب
الشام ونحوها وقاره يلبس لباس المالكين فيلبس جبة من صوف احيانا
واحيانا من وبعباءة ويمنيا ابا الصدقة بيده يعني انه يظلها بيده

ويصلحها كما يفعل ارباب الابل بها ولم يمنعه الله نبيا من ان يعمل
الكبر وانما يمنع من لا يرغب عنه ولا يتنزه عن معالجة الاشياء التي يأنف
منها المتكبرون كرعاية الابل والغنم واجاره نفسه عند الحاجة الى
الاكتساب ومن اعطاه الله منهم مالا فانه لم يزل ابدا تواضعا لله
عز وجل كداود وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقد
يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله عز وجل وانكسر له وتواضع
لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته وعلى هذا المعنى
حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين خرجه الترمذي
من حديث انس وخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وفي حمله على ذلك
نظر لان تمام حديثهما ما يدل على ان المراد به المتواضعون من المال لانه ذكر
سبقهم الاغنياء الى الجنة مع ان اسناد الحديثين ضعيف وقد خير النبي
صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا رسولا فاشار عليه
جبريل ان تواضع فقال بل عبدا رسولا وكان بعد ذلك لا ياكل متكئا ويقول
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد قال الحسن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطاني الله ذلك ان يجعلني سيد ولد ادم واول
شافع واول مشفع واول من تنشق عنه الارض وصعقة صلى الله عليه
وسلم انه قال انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله فاشتق اسمه من
عبد الله ولم يسم بهذا الاسم في القرآن في الخير تعظيما له فلما حصل
صلى الله عليه وسلم عبوديته له حصلت له السيادة على جميع الخلق

انع

فلذا يتضمن مناجاته لربه إني فقير إلى لك عبد وكفى بي شرفا
أنك لي رب وكان بعضهم يقول قلت إذا ذلت له ربي وإنا عبده حصل
بين السرور وما يصلح به يلقى شرب النفوس بخوضها في بحرهم والعبد
يحوي البحر الممالك وكان أبو يزيد ينشد

يا المنى من بينها من غير أني أعد أستحقها للكل موت لأني لك عبد

فمن انكسر قلبه لله عز وجل وانكسار وخشع وتواضع جبره الله عز وجل وفي الأثر المشهور أن الله عز وجل قال لموسى على نبينا وعليه السلام حين سأله أين أجدك قال عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فإني أدنو منهم ذراعا كل يوم ولولا ذلك لانهدموا وروي عن عبد الله بن سلام أنه قيل له فما هم المنكسرة قلوبهم بحب الله عن جميع في الحديث المشهور المرفوع أن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له فإذا تجلى القلوب لها من عظمة الله وجلاله وكبريائه انصدعت قلوبهم من هيبته وخشعت وانكسرت من محبته ومخافته

مسألة أهل الحديث ... عليها آثار الذلة بين يدي

المسلمين في الحقيقة من استطاع قلبه لربه فخشع من خشيته ولا يكون المسكين محدودا بدونه تهذيبه الصفة فإن من لم يخشع قلبه مع فقره وحاجته لم يكن كالأمة السوداء التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم إنها ... وهو إما عائل مستكبر أو فقير مختال وكلاهما لا ينظر الله إليهم يوم القيامة فالمؤمن يستكين قلبه لربه ويخشع له ويتواضع ويظهر مسكنته وفاقته إليه في الشدة والرخا

ق

أما في حال الرخاء فكإظهار الشكر وأما في حال الشدة فإظهار الذل والعبودية والفاقة والحاجة إلى كشف الضر قال تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وذم من لا يستكين لربه عند الشدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج عند الاستسقا متواضعا متخشعا متمسكنا وحبس مطرف بن عبد الله فرث له فلبس خلقان ثيابه وأخذ بيده عصا وقال أتمسكن لربي لعله يشفعني فيه ومما يشرع فيه التذلل لله عز وجل حال الصلاة كما في حديث الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتقنع يديك يقول ربنا ربنا وتقول يا رب ثلاثا فمن لم يفعل ذلك فهي خداج خرجه الترمذي وغيره وكذلك يشرع إظهار المسكنة في الدعا وخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين ومن حديثه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه عشية عرفة أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير وكان بعض السلف يجلس بالليل مطرقا رأسه ومد يديه وهو كحال المسكين السائل وقال طاوس نزل علي بن الحسين الحجر ليلة يصلي فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فحفظتهن فما دعوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يمين فكرب الامر عنه وكان بعض العباد فتح له باب حجة على
فلم يجيء وبينا هو في الطواف وهو يقول يا ليلى يا ليلى فتفتح
فقالت ليس بخير ان يكون مسكنا حتى تكون نبيا فضج عليه وكان
بعد ذلك يقول مسكنك مسكنك . شعر لابن ميمون رحمه الله

اما العقل الذي للسلامات اما المتين في تحمل حالات
ان الظلوم لنفسه وهو ظالمي والخير انما هو من عنده
صلى الله عليه وسلم وان يعفو فرحمتي العفو والرحمة
يجمعان خير الامرين كله لان العفو مع الذنب وقايه شره وقد
قيل انه لا يجتمع العفو مع عقوبة الذنب بل يمحو العفو وقايه
شر الذنب وهذا لا يكون مع عقوبه عليه ولذلك سمى العفو عفوا
لانه يمحو الاثر ومنه الدرس فعفا بخلاف العقوبة فانه يكون تاره
في العقوبه وتاره بعدها و الرحمه فهي دخول الجنه وعلو
درجاتها و من نائل من النعيم بالمخلوقات ومن رضا الله عز
وجل وقربه ومشاهدته وزيادة فانه من رحمه الله تعالى وفي
الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول للجنه انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي كل واحد منهما عز وجل كما قال رحمه
الله تعالى ما دامت صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدكم الجنه بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه
صلى الله عليه وسلم اذا اراد بقوم فتنة فاقبضني اليك غير

سنون
حياته فان قد رالله عز وجل على عباده فتنه ومن عنده اليه وصل
وعنها ومنها من هو الذي عنه وان الله ما من شيء من الفتن
قضاه الله تعالى كل وقوعها وحصول الناس فيها كان
من الشرك وقد امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نتعوذ
به من الفتن ما ظهر منها وما بطن
ان يعود في صلاته من
والله من عباده من
فتنه الدجال وشبهه
الدين والمال فان
فتنه المال الذي
الدجال وشبهه
اعلم بين الدنيا الا بلاء فتنه والخير الذي صلى الله عليه وسلم ان
الفتن التي تقطع الليل المظلم يصبح الرجل منها مؤمنا ويمسي كافرا
يبيع دينه بعرض من الدنيا وقال اول ذهاب الدين ما عنه
اسمه فيها
تفرق القلوب
الدين كبيع الخوارج المارقين من الدين
الدجال ثم جبل الدخان ثم جبل الدجال ثم جبل يأجوج ومأجوج
الدجال ثم جبل عيسى عليه السلام ثم جبل المهدي رضي الله عنه
الفتن التي كون الجبر المذكور حديث عنه المشهور ان

عنه عن عمر وكان سنه من اثنتين وستين سنة الا اشهرا
عليه وسلم ان الله عز وجل قائل سائلهم عما ولاهم فينظر
قال حبيب حتى فاته لا افلح ندم الحمد لله الذي سبق
الفتنة كان عهده بعثمان موته فما بقي من عثمان يحوتين
او يعتين وقتل بعد عثمان وكان قتل عثمان
رجل من الصحابة فاعاذ ان في عنقه فقال لهم عثمان الله ان
يديك عن الفتنة انى ايمان منها سلم عباده
وصلى ثم شكى وفات بعد قليل وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لرجل اذا ات انا وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت
ان تموت فمت وهذا اشارة الى هذه الفتن التي وقعت بعد عثمان
عليه عنه والدعاء بالموت عشية الفتنة في الدين جائز وقد دعا به
الصحابة والصالحون بعدهم
جهها استلقى بالبطحاء ورفع يديه وقال اللهم انه قد كبرت سني ورق
عظمي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفتون ثم
الى المدينة فما استتم الشهر حتى قتل رضي الله عنه
اخرجه من رعيته حتى سلم منهم فقتل عن
زينب بنت جحش لما اعطاها عمر من المال فاستكثرته وقالت اللهم
لا يدركني عطاء العام المقبل فماتت قبل العطاء المالي
بالحق طلبت
ولنفسه بالموت فتنا
الفتنا

العضد فاستهلوا ملاة ابا مر قد عوا الله لانفسهم بالموت فوا
على الفتن المضلين ومعاملاته التي ذكرت سؤاله ونبيه فقال
الله ان يقتله ليخوفا من وقته الاشتهار فقالت فان الشهر
بالشر فتنة ثم حاجاني الحديث في امران نشار الله بالاصابع فانا
ما يدريني لعلي ادخل في وقته الوقت قد مضت فشتتهذا
ان الانسان لا يخلو من فتنة قال ابن شعوب لا نقل احدكم اعوذ
بالله من الفتن ولكن ليقل اعوذ بالله من مضلات الفتن يريد قوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اشار الى انه لا يستعاذ من المال والاولاد
وهذا منه
المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم امرام سلمة ان
تقول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ما هبط قلبي واحرني من مضلات
الفتن ما ابقيتني وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والاموال
منه وفي الصحيح منه صلى الله عليه وسلم فما ترات بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء منه ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال والله
ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم
صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النساء فان اول فتنة
بني اسرائيل كانت في النساء الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ان
امة فتنة وفتنة امتي المال وقال الله عز وجل وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا قال الرجل فتنة المرأة والمرأة
فتنة الرجل والغني فتنة للفقير والفقر فتنة للغني والفاجر فتنة

ر والفرقة للفاجر والكافر فتنة للمؤمن والمؤمن فتنة للكافر
الله تعالى ولذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله
عليهم من بيننا ألليس الله بأعلم بالشاكرين قال عز وجل ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وابتلاء كل نصيبك الإنسان من شر أو خير فتنة
أي يمتحنها فإن أصاب خيرا استوجب شكرا وإن أصاب شرا استحق
به صبرا وقد سمى الله تعالى الشدة والضراء والبأساء والرخاء
والبلية والنعماء فتنة الضراء صبرنا وبلينا فتنة السراء فلم نصبر
بعضهم فتنة الضراء يصبر عليها البر والفاجر ولا يصبر في فتنة السراء
إلا الصديقون قال الإمام أحمد بفتنة الضراء تميز ولم يجزع وكل
كانت بلاده في المال والولد فتنة السراء جزع ومنهم من يموت صابرا
ومنهم من يكون قضاء الله عليه ليمتحن إيمانه كما قال ما أظلم الم أحسب
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وكما الله
يلطف بعباده المؤمنين في هذه المحن ويصبرهم عليها ليثيبهم
فيها ولا يلقيهم فيها لهلكه مثله مثل من عذب عليهم الفتن
ومنهم من عافاه وهم
أن الله ضنين من عباده بعضهم في جنته وبعضهم في عافيته وبهم
ليلة الليل المظلم
يبيت آمنا على أهله وماله

في حديث حنيفة وروي عنه أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال
أن الإسلام ذريا وإن عامة ذلك على أهله فقال له أي ذلك أفضل قال
أفضل المصلين فيه من خشي منها فساد الدين على الإسلام
منها وبشاشة الموت قبلها فمن مات قبل وقوعه في شيء من هذه الفتن
فقد حفظه الله تعالى وحماه وروى المسند عن محمود بن لبيد
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الذي تكرهون من الموت والموت
خير للمؤمن من الفتنة وقلة المال وقلة المال أقل للحساب
صلى الله عليه وسلم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي
لمعنى حبك هذا الدعاء جمع كل خير وإن الإنسان الاختيار من
العباد إنما ينشأ عن محبة وإرادة فإذا كانت محبة الله ثابتة
في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت تحب ما يحبه الله
وترضيه فاحبا حبه الله عز وجل من الأعمال والأقوال كلها
ففعل حينئذ الخيرات كلها وترك المنكرات كلها وأحب من يحبه
الله من خلقه وهذا الدعاء كان الأنبياء عليهم السلام يدعون به كما
في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن داود عليه السلام
كان يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني
إلى حبك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب
حديث مرسل خرجه ابن أبي الدنيا وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول فيما يدعو من حبك الأشياء إلى وحبب إلي الخروج
الأشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك

شفاء

الى لقائك واذا اقرت اعين اهل الدنيا من دنياهم فاقر عيني
من عبادتك ومن كان الله طلب محبة الله عز وجل اعطاه فوق
ما يزيده من الدنيا متاعا وقال بعض السلف لداود
عليه السلام ارسل الله عز وجل الى سليمان الاخاجه يسالني
اياها فقال سليمان اسال الله ان يجعل قلبي يحبه كما كان قلب اي
داود يحبه وان يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب داود يخشاه فشكر
الله له ذلك واعطاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومحبة
الله تعالى على درجتين احدهما واجبة وهي المحبة التي يوجب
للعبد محبة ما يحبه من الواجبات وكراهة ما يكرهه من المحرمات
فان المحبة التامة تقتضي الموافقة لمن يحبه في محبة ما يحبه وكراهة
ما يكرهه المخوف من محبته بعض العارفين عن المحبة قال
الموافقة في جميع الاحوال والشدة
ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
والشيخ من يعد الاله وانت تدعي حبه هذا لعمري في القياس
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ومتى اخل العبد ببعض الواجبات او ارتكب بعض المحرمات في محبته
لربه عز وجل نقص من محبته والواجب عليه المبادرة بالتوبة والاجتهاد في
تكميل المحبة المقتضية لفعل الواجبات كلها واجتناب المحرمات
كلها وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن فان الايمان الكامل

يستلزم محبة ما يحبه الله ولرسوله وكراهة ما يكرهه الله عز وجل والعمل
بمقتضى ذلك فلا يرتكب احد شيئا من المحرمات ويخل بشيء من
الواجبات الا لتقديم هوى النفس المقتضي لارتكاب ذلك على
محبة الله تعالى المقتضية لخلافه ان لم يتب ومن المحبة
درجة المقربين وهي ان يتملق السيد محبة الله تعالى حتى يوجب له
محبة النوافل والاجتهاد في فعلها والانكفاف عما
والرضا بالاقضيه والاقدار المولمة للنفوس بصبرها عن المحبوب
كما قال عامر بن عبد قيس احببت الله حبا هون علي كل مصيبة ورضاني
بكل بليه فلا ابالي مع حبي اياه على ما اصبح ولا على ما امسى
عمر بن عبد العزيز لما مات ولده الصالح ان الله احب قبضه فاني
اعوذ بالله ان يكون في محبة في شيء من الامور يخالف محبة الله وكان
يقول اصبحت ومالي سرور الا في مواقع القضاء والقدر
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجدانهم كل شيء بعدهم عدم
ان كان سركم ما قد بلغته فما لجرح اذا ارضاكم الم
وحسب سلطان الهوى انه يلذ فيه كلما يولم
كان عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول اللهم لو اعلم انه ارضي لك عني
ان ارمي بنفسي من هذا الجبل فاتردى فاسقط فعلت ولو اعلم
انه ارضي لك ان اوقد نارا عظيمة فاقع فيها فعلت ولو اعلم انه ارضى
لك عني ان القي نفسي في الماء فاغرق نفسي فعلت واني لا اقول هذا الا اريد
وجهك وانا ارجو ان لا تخيبني وانما اريد وجهك

ولدان في الجهاد فحزاه الناس فيهما فبكى وقال ما ابكى لفقدهما
أنا ابكى لكيف كان رضاهما عن الله حيث اخذ بهما السيوف
وبلغه ان بعض العمار من يطوف بالبيت فحمل القرامطة
على الناس فقتلوهم في الطواف فوصلوا اليه فلم يقطع الطواف
حتى سقط من ضرب السيوف صريعا بالبيت

ترى المحبين صرعى في ديارهم كقتلى الكمى لا يدرون كم قتلوا
افضل من المحبة بذل الروح فيها فيدوم المحبة ما دامت الروح
الذي يتباع بالثمن بعض العمار من ان لا يتسلم بذل
روحك في هذه الطريق والا فلا تشغل بالترهات
خاطر بروحك في هواها واشترح ان ليست تحظى بالمحل الاعظم
ولما كانت محبة الله عز وجل لها ايثار هو محبة ما يحبه الله عز
وجل من الاشخاص والاعمال وكراهة ما يكرهه من ذلك شاء الله تعالى
مع محبته ستة اخرى احدها ما يحبه الله تعالى فان من
احب الله احب حياته وولاهم وابغض اعداءه وعاداهم كما قال
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله الحديث
واعظم من محبة محبته في الله تعالى ابتاعه ورسله واعظمهم منه
محمد صلى الله عليه وسلم الذي افترض الله على الخلق كلهم متابعته
وجعل متابعته علامة لصحة محبته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وتوعد من قدم محبته

شي

شي من المخلوقين على محبته ومحبة رسوله ومحبة الجهاد في سبيله
في قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا الآية
المحبين له باللين للمؤمنين من الرافة بهم والمحبة لهم والشدة على
الكافرين من البغض لهم والجهاد في سبيله فقال تعالى فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فمحبة الله ومحبة ما يحبه الله
تعالى من الاعمال وما يبلغ اليه وفي هذا اشارة الى ان درجة المحبة
لله تعالى انما تنال بطاعته وبفعل ما يحبه فاذا امتثل العبد اوامر
مولاه وفعل ما يحبه احبه الله تعالى ورقاه الى درجة محبته كما في
الحديث الالهي الذي خرجه البخاري وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما
افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاول
ما استحقت به محبة الله عز وجل فعل الواجبات وترك المحرمات
ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجدان حلاوة الايمان
ان يكره ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار ومن علامات
محبة الله تعالى ايثار ما يحبه على ما تهوى النفس عند غلبة الهوى
متى احب لي قال اذا كان ما يكرهه عندك من الضر ثم بعد ذلك
الجهاد في نوافل الطاعات وترك دقائق المكروهات والتنزه
ومن اعظم ما تحصل به محبة الله تعالى من النوافل تلاوة القرآن وحسبك
مع التدبر قول ابن مسعود لا ينام احدكم عن نفسه الا القرآن من
احب القرآن فقد احب الله ورسوله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمن قال اني احب سورة قل هو الله احد لانها صفة الرحمن قال اخبروه
ان الله يحبه قال ابو سليمان بن عبد الرحمن لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة خطب فقال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله
فمن وفقه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره
على ما سواه من الاحاديث انه احسن الحديث وابلغه احبوا من احب
الله احبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله ولا تقسو عنه قلوبكم
ثم وتر عز ذلك فرأى في المنام فقيل له
ان كنت مزعم حبي فلم جفوت كتابي اما درت ما فيه من لطف عتابي
فاستيقظ وعاد الى تلاوته فان من الاعمال التي توصل الى محبة الله تعالى
وهي من اعظم علامات المحبين كثرة ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان
بحسبهم ما ادرك احد ذكر الله الا وادنى منه محبة الله تعالى
ذاق الوجد من زاد من ذكر الله قد قال الله في قلبه نور الا يبالي
وجد بعض السابقين علامة حب الله كثرة ذكره فانك لن
شيأ الا اكثرت ذكره وقال فتح الموصلي المحب لله لا يجد مع
حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة
تطقوا بالذكر وان سكتوا اشتغلوا بالفكر
فان بطقتم النطق بغيركم وان سكتم قائم عند اصمارى
ومن علامات المحبين وهو مما يحصل به المحبة ايضا حب الخلوة بمناجات الله تعالى وخصوصا في ظلمة الليل
الليل لي ولاحبابي اسامرهم قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
قال الفضيل يقول الله عز وجل لكذب من ادعى محبتي فاذا جنه

الليل

الليل نام عيني ليس كما حبيب يجب خلوة حبيبه ها انا مطلع علي احبابي اذا جنهم
الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم وكلموني علي حضوري غدا اقر عين احبابي
في جناتي تنام عيناك وتشكو الهوى لو كنت صبا لم تكن ناعما قلوب
المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هب عليها نسيم السحر التهبت وانشد
يذكرني من النسيم من النسيم عهودكم فازداد شوقا كلما هبت الريح ارانيا فاما اظلم الليل
اشرقت بقلبي من نار الغرام ما صبح كلما جن الفاسق حسن العاشق لو انك
ابصرت اهل الهوى اذا غابت النجم الطلع فهذا يئوح علي ذنبه وهذا يصلي
وذا يركع من لم يكن محبهم له مثل تقواهم لم يدر ما الذي ابكاهم ومن لم يشاهد
جما ليوسف في الليل ما الذي الم بيعقوب سيل الدمع اسقطني عند حاله فانشد
من لم يبت ويده تحت خده لم يدر كيف تفتت الاكباد انما رجال الليل اتبت ابدانهم والفضيل
ذهب الابطال وبقي ظرطبال يا من مرضي من الزهد بالذي ومن الفقر بالاسم ومن التصوف
بالصوف وبشر ابن سمع الفضيل ابن جوالجنيد ابن سر السري ابن بشر
بشر ابن همة بن تقوم علي معرفة معروف فانوب علي ربع رابعه
وانشد هاتيك ربوعهم فليتهم ما بانوا نادبت وفي حشاشتي
نيران يا دار متي قرار ساكنك فلقلب فاقلب يا من كان له وقفت مع الهوى فهب
قيام الاسحار يستوحش لك صيام نهارها يسأل عنك ليالي الوصال تعاتبك علي انقطاعك وانشد
تثاقلتم عما يحب غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا واقسمتم الا تحولوا عن الهوى فقد وجبا
الحلم وما حلفنا لياي كنا نجتني من ثماركم فقبلي الي تلك الليالي قد حنا اخواني مجالس الذكر
شراب المحبين وزاد المريدين قد علم كل اناس مشربهم مجالس الذكر مأتم الاحزان فهذا يبكي لذنوبه
وهذا يندب لعيوبه وهذا يئوح علي فوت مطلوبه وهذا يتلهف لاعراض محبوبه وهذا يوح
بوجده وهذا يوح علي فقده وانشد ما ذكر عيشنا الذي قد سلفا الا وجف القلب كمدا وجفا
واها لزماننا الذي كان صفا واسفا لفقد واسفا لفقد يا ايها المزمع وجدا يا جيرتنا قبيل
يوم النوى هل يعود صوما مضى من عمري او يعود ما مضى من عمري ليتني لا ادري اني
علي القبور اني ادري الملائكة فتحت التابيني فقالوا ابكي علي مقعد وديت ما زلت
وهو للقلق متعرضا ولطالما قد كنت عنهم صاحبا فاذا هم فلما لم يجد غوضا سواها صرت تكره